**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "آل عمران" الآية / 81-84/**

**- نونية ابن القيم؛ فصلٌ فيما احتجُّوا بهِ على حياةِ الرُّسلِ في القبورِ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران:81-84]**

**الشيخ: إلى** هنا، لا إله إلَّا الله.

{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ} يعني واذكرْ أو واذكروا حينَ {أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ} أي: أخذَ عليهم العهدَ على جميعِ النَّبيِّينَ {لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ} أي: رسولٌ جاءَ بعدَكم {لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ} وقيلَ المرادُ {رَسُولٌ} أي: محمَّدٌ، وأنَّ اللهَ أخذَ على جميعِ النَّبيِّينَ لئن بُعِثَ محمَّدٌ ليؤمننَّ بهِ ولينصرنَّهُ، وأمرَهم أنْ يأخذوا الميثاقَ على أممِهم لئن بُعِثَ محمَّدٌ ليؤمننَّ به ولينصرنَّه؛ لأنَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو سيِّدُ ولدِ آدمَ وهو أفضلُ المرسلين والنَّبيِّينَ، {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا} يعني أنَّ جميعَ الأنبياءِ قد التزمُوا بهذا الميثاقِ، {قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} فاللهُ شهيدٌ على العبادِ جميعِهم وعلى أقوالِهم وأفعالِهم، شهيدٌ على ما يقولونَ وما يفعلونَ؛ لأنَّه تعالى لا تخفى عليهِ خافيةٌ، {قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي} والإصرُ هو الأمرُ الثَّقيلُ، وهذا العهدُ ثقيلٌ؛ لأنَّهُ مؤكَّدٌ، عهدٌ بينَ العبدِ وربِّهِ، بينَ النَّبيِّ وبينَ اللهِ تعالى {وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي}.

ثمَّ قالَ تعالى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ} هذا إنكارٌ على المشركين وأعداءِ الرُّسلِ {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ} ودينُ اللهِ هو عبادتُهُ تعالى وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وهو دينُ الإسلامِ، {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا} اللهُ الَّذي أسلمَ واستسلمَ لهُ كلُّ شيءٍ هو أحقُّ بالعبادةِ، هوَ المستحِقُّ لِأَنْ يُعبَدَ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فالسَّمواتُ والأرضُ ومَن فيهنَّ وما فيهنَّ كلُّها خاضعةٌ للهِ ومنقادةٌ لحكمِهِ طوعًا وكرهًا، فالملائكةُ والمؤمنون مِن الجنِّ والإنسِ هم منقادونَ لأمرِ اللهِ طوعًا، والكفَّارُ منقادونَ لحكمِ اللهِ كرهًا، لا يستطيعُ أحدٌ مِن الخلقِ الخروجَ عن حكمِ اللهِ ومشيئتِهِ وقدرتِهِ سبحانَه، كلُّهم خاضعونَ لملكِه خاضعونَ لمشيئتِه، وإليهِ يرجعُ الجميعُ، إليهِ يرجعُ العبادُ يومَ المعادِ.

ثمَّ قالَ اللهُ لنبيِّهِ: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ} هذهِ الآيةُ نظيرُ آيةِ البقرةِ {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة:136] وهو القرآن {وَمَا أُنْزِلَ إلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} [البقرة:136] مِن الوحيِ والكتبِ والصُّحفِ المنزلةِ، صحفِ إبراهيمَ وموسى والتَّوراةِ والإنجيلِ، يجبُ على العبادِ الإيمانُ بهذا كلِّهِ، فهذهِ الآيةُ تضمَّنَتِ الإيمانَ باللهِ وكتبِه ورسلِه، ثلاثةُ أصولٍ، والكتبُ تتضمَّنُ ما فيها مِن الأخبارِ ومِن ذلك أمرُ الملائكةِ، فتكونُ هذهِ الآيةُ متضمِّنةً لأصولِ الإيمانِ: الإيمانُ باللهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ.

{لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ} إذْ يجبُ الإيمانُ بجميعِهم خلافَ مَن يؤمنُ ببعضٍ ويكفرُ ببعضٍ، فمَن آمنَ ببعضِهم وكفرَ ببعضٍ فهو كافرٌ، لأنَّه مَن كذَّبَ رسولًا فهوَ كالمكذِّبِ لجميعِ الرُّسلِ، بل هو مكذِّبٌ لجميعِ الرُّسلِ؛ لأنَّ الرُّسلَ دعوتُهم واحدةٌ ومرسِلُهم واحدٌ وهو اللهُ تعالى، فمَن كذَّبَ واحدًا منهم فهو مكذِّبٌ لكلِّ رسلِ اللهِ، {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء:105]، {كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء:123]، {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء:141].

{وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} مستسلمونَ طائعونَ هذا اعترافٌ بالعبوديَّةِ للهِ والخضوعِ للهِ سبحانَهُ وتعالى، {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} وهذا دينُ اللهِ، الإسلامُ: هو الاستسلامُ للهِ، لعبادتِهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وطاعتِهِ وطاعةِ رسلِهِ.

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} مَن يطلبُ دينًا غيرَ دينِ الإسلامِ فإنَّهُ يومَ القيامةِ مِن الخاسرين، فاليهوديَّةُ والنَّصرانيَّةُ دينٌ باطلٌ وإنْ كانوا ينتسبونَ إلى شيءٍ من كتبِ اللهِ ورسلِهِ، لكنَّه بدَّلُوا وغيَّرُوا وأشركُوا وحرَّفُوا كتبَ اللهِ {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} فلا يقبلُ اللهُ مِن أحدٍ دينًا سوى دينِ الإسلامِ {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} الدِّينُ المرضي للهِ هو دينُ الإسلامِ لا غير، {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [آل عمران:19].

فهذهِ السُّورةُ -سورةُ آلِ عمرانَ- كلُّها فيها التَّأكيدُ على التَّوحيدِ ردًّا على النَّصارى المشركينَ الَّذينَ قالُوا إنَّ المسيحَ ابنُ اللهِ واتَّخذوهُ إلهًا معَ اللهِ.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمامُ البغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ} قَرَأَ حَمْزَةُ "لِمَا" بِكَسْرِ اللَّامِ وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِهَا فَمَنْ كَسَرَ اللَّامَ فَهِيَ لَامُ الْإِضَافَةِ دَخَلَتْ عَلَى مَا، وَمَعْنَاهُ الَّذِي يُرِيدُ لِلَّذِي آتَيْتُكُمْ أَيْ: أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِأَجْلِ الَّذِي آتَاهُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ وَمَنْ فَتَحَ اللَّامَ فَمَعْنَاهُ: لِلَّذِي آتَيْتُكُمْ بِمَعْنَى الْخَبَرِ وَقِيلَ: بِمَعْنَى الْجَزَاءِ أَيْ: لَئِنْ آتَيْتُكُمْ وَمَهْمَا آتَيْتُكُمْ وَجَوَابُ الْجَزَاءِ قَوْلُهُ {لَتُؤْمِنُنَّ} قَوْلُهُ: {لَمَا آتَيْتُكُمْ} قَرَأَ نَافِعٌ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ "آتَيْنَاكُمْ" عَلَى التَّعْظِيمِ كَمَا قال: {وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [النِّسَاء:163] {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مَرْيَمَ:12] وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّاءِ لِمُوَافَقَةِ الْخَطِّ**

**الشيخ:** اللهُ تعالى يذكرُ نفسَهُ تارةً بصيغةِ..، بالضَّميرِ إمَّا بضميرِ المفردِ مثل {آتَيْتُكُمْ} وما أشبهَه، وتارةً يذكرُ نفسَه بصيغةِ التَّعظيمِ وهي صيغةُ الجمعِ، ضميرُ الجمعِ، {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مَرْيَمَ:12]، {وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [النِّسَاء:163]، {آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ} [الأنعام:89]، ضميرُ الجمعِ الدَّالُّ على التَّعظيمِ، هذا ما يشيرُ إليهِ المؤلِّفُ، ويذكرُ قراءتينِ أنَّه قُرِئَ {لَمَا آتَيْنَاكُمْ} وقُرِئَ {لَمَا آتَيْتُكُمْ} والمعنى واحدٌ.

**القارئ: وَلِقَوْلِهِ: {وَأَنَا مَعَكُمْ}.**

**وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنِيِّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: فَذَهَبَ قَوْمٌ إلى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْذَ الْمِيثَاقِ عَلَى النَّبِيِّينَ خَاصَّةً أَنْ يُبَلِّغُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ إلى عِبَادِهِ، وَأَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ أَنْ يُؤْمِنَ بِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَيَنْصُرَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ، وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ أَنْ يَأْمُرَ قَوْمَهُ بِنُصْرَتِهِ إِنْ أَدْرَكُوهُ، فَأَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ مُوسَى أَنْ يُؤْمِنَ بِعِيسَى، وَمِنْ عِيسَى أَنْ يُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.**

**وَقَالَ الْآخَرُونَ: بِمَا أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَعَلَى هَذَا اخْتَلَفُوا: مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَرْسَلَ مِنْهُمُ النَّبِيِّينَ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالرَّبِيعِ، أَلَا تَرَى إلى قَوْلِهِ: {ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ} وَإِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَبْعُوثًا إلى أَهْلِ الْكِتَابِ دُونَ النَّبِيِّينَ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ} فَأَرَادَ: أَنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَنْ يَأْخُذُوا الْمِيثَاقَ عَلَى أُمَمِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُصَدِّقُوهُ وَيَنْصُرُوهُ إِنْ أَدْرَكُوهُ.**

**وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ، وَأُمَمِهِمْ جَمِيعًا فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاكْتَفَى بِذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ الْعَهْدَ مَعَ الْمَتْبُوعِ عَهْدٌ عَلَى الْأَتْبَاعِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا -آدَمَ وَمَنْ بَعْدَهُ- إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى قَوْمِهِ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَئِنْ بُعِثَ وَهُمْ أَحْيَاءٌ لَيَنْصُرُنَّهُ.**

**قَوْلُهُ: {ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ} يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَنْبِيَاءِ حِينَ اسْتَخْرَجَ الذُّرِّيَّةَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَالْأَنْبِيَاءُ فِيهِمْ كَالْمَصَابِيحِ وَالسُّرُجِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي} أَيْ: قَبِلْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ عَهْدِي، وَالْإِصْرُ: الْعَهْدُ الثَّقِيلُ، {قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى: {فَاشْهَدُوا} أَيْ: فَاشْهَدُوا أَنْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى أَتْبَاعِكُمْ، {وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاشْهَدُوا، أَيْ: فَاعْلَمُوا، وَقَالَ سَعِيدُ بنُ المسيَّبِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ فَاشْهَدُوا عَلَيْهِمْ كِنَايَةً عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ.**

**{فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ} الْإِقْرَارِ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} الْعَاصُونَ الْخَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ.**

**قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ} وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اخْتَلَفُوا فَادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ أَنَّهُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَاخْتَصَمُوا إلى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (كِلَا الْفَرِيقَيْنِ بَرِيءٌ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-)، فَغَضِبُوا وَقَالُوا: لَا نَرْضَى بِقَضَائِكَ وَلَا نَأْخُذُ بِدِينِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ}، قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ {يَبْغُونَ} بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَمَا آتَيْتُكُمْ}.**

**{وَلَهُ أَسْلَمَ} خَضَعَ وَانْقَادَ {مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا} فَالطَّوْعُ: الِانْقِيَادُ وَالِاتِّبَاعُ بِسُهُولَةٍ، وَالْكَرْهُ: مَا كَانَ بِمَشَقَّةٍ وَإِبَاءٍ مِنَ النَّفْسِ.**

**وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: {طَوْعًا وَكَرْهًا} قَالَ الْحَسَنُ: أسلمَ أهلُ السَّمواتِ طَوْعًا وَأَسْلَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ بَعْضُهُمْ طَوْعًا وَبَعْضُهُمْ كَرْهًا؛ خَوْفًا مِنَ السَّيْفِ وَالسَّبْيِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {طَوْعًا} الْمُؤْمِنُ، {وَكَرْهًا} ذَلِكَ الْكَافِرُ، بِدَلِيلِ: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من في السموات وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [الرَّعْدِ:15] وَقِيلَ: هَذَا يَوْمُ الْمِيثَاقِ حِينَ قَالَ لَهُمْ: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [الْأَعْرَاف:172] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: طَوْعًا وَبَعْضُهُمْ: كَرْهًا، وَقَالَ قَتَادَةُ: الْمُؤْمِنُ أَسْلَمَ طَوْعًا فَنَفَعَهُ، وَالْكَافِرُ أَسْلَمَ كَرْهًا فِي وَقْتِ الْبَأْسِ فَلَمْ يَنْفَعْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا} [غَافِرِ:85] وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: هُوَ اسْتِعَاذَتُهُمْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرَارِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [الْعَنْكَبُوتِ:65]**

**وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: طَوْعًا الَّذِي {وُلِدَ} فِي الْإِسْلَامِ، وَكَرْهًا الَّذِينَ أُجْبِرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ مِمَّنْ يُسْبَى مِنْهُمْ فَيُجَاءُ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ، {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} قَرَأَ بِالْيَاءِ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبُ كَمَا قَرَأَ {يَبْغُونَ} بِالْيَاءِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ فِيهِمَا إِلَّا أَبَا عَمْرٍو فَإِنَّهُ قَرَأَ {يَبْغُونَ} بِالْيَاءِ وَ {تُرْجَعُونَ} بِالتَّاءِ، وَقَالَ: لِأَنَّ الْأَوَّلَ خَاصٌّ وَالثَّانِي عَامٌّ، لِأَنَّ مَرْجِعَ جَمِيعِ الْخَلْقِ إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ} الآيةَ:**

**ذَكَرَ الْمِلَلَ وَالْأَدْيَانَ وَاضْطِرَابَ النَّاسِ فِيهَا، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَقُولَ: {آمَنَّا بِاللَّهِ} الْآيَةَ.**

**قَوْلُهُ: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} نَزَلَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا مَكَّةَ كُفَّارًا، مِنْهُمُ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**

**الشيخ:** انتهى؟

**القارئ:** انتهى

**الشيخ:** نعم

**القارئ:** أبو الزُّبير

**الشيخ:** تفضَّلْ يا أبا الزُّبير،كيف حالُكَ أبو الزُّبير؟

**طالب:** الحمدُ للهِ، أحسنَ اللهُ إليكَ، بخيرٍ وعافيةٍ

**الشيخ:** طيب الحمدُ للهِ

**(نونيَّةُ ابنِ القيِّمِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمامُ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في نونيَّتِهِ المسمَّاةِ بـ "الكافيةِ الشَّافيةِ في الانتصارِ للفِرقةِ النَّاجيةِ":**

**فصلٌ فيما احتجُّوا بهِ على حياةِ الرُّسلِ في القبورِ**

**الشيخ:** تقدَّمَ أنَّ مِن مقولاتِ بعضِ المتكلِّمينَ أنَّ الرَّسولَ أو أنَّ الرُّسلَ أحياءٌ في قبورِهم، أحياءٌ كحياتِهم قبلَ الموتِ، كحياتِهم على وجهِ الأرضِ، ولهم على هذا شبهاتٌ هو ما سيذكرُهُ المؤلِّفُ، فيما احتجُّوا بهِ على حياةِ الأنبياءِ، ليسَ المرادُ حياتَهم الحياةَ الَّتي يثبتُها أهلُ السُّنَّةِ وهي الحياةُ البرزخيَّةُ، حياةٌ أخرويَّةٌ ليسَتْ حياةً كحياتِهم في الدُّينا، بل هم قد ماتُوا، {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر:30] {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} [الأنبياء:34] الرُّسلُ ماتُوا، ومحمَّدٌ أخبرَ اللهُ أنَّه ميِّتٌ وأنَّه قد ماتَ، وقالَ أبو بكرٍ: "مَن كانَ يعبدُ محمَّدًا فإنَّ محمَّدًا قد ماتَ"، وقالَ مَن قالَ مِن بعضِ أهلِ الكلامِ أو الصُّوفيَّةِ قالُوا: إنَّ الرُّسلَ أحياءٌ حياتَهم في الدُّنيا، وتقدَّمَ تفنيدُ هذا المذهبِ، وهو الآنَ في هذا الفصلِ سيذكرُ الشُّبهاتِ الَّتي تعلَّقُوا بها وسينقضُها ويجيبُ عنها.

**القارئ:**

**فإنِ احتججْتُم بالشَّهيدِ بأنَّهُ حيٌّ كما قد جاءَ في القرآنِ**

**الشيخ:** نعم{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ} [آل عمران:169]، {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة:154]

**القارئ:**

**والرُّسْلِ أكمــــلُ حالةً منـــــــهُ بلا شكٍّ وهذا ظاهرُ التِّبيانِ**

**فلذاكَ كانُــــــوا بالحياةِ أحقَّ مِن شهدائِنا بالعقلِ والبرهانِ**

**الشيخ:** نعم إذا كانَ الشُّهداءُ أحياءً عندَ ربِّهم فالأنبياءُ مِن بابِ أولى؛ لأنَّهم أفضلُ وأعلى درجةً.

**القارئ:**

**وبأنَّ عقدَ نكاحِهِ لــــــــم ينفسخْ فنساؤُهُ في عصمةٍ وصيانِ**

**الشيخ:** هذا شبهةٌ لهم أيضًا، يقولونَ: إنَّ نساءَ الرَّسولِ لم ينفسخْ نكاحُهنَّ بموتِهِ، بدليلِ أنَّهنَّ محرَّماتٌ بعدَ موتِهِ محرَّماتٌ كما جاءَ في القرآنِ، يقولُ تعالى: {فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} [الأحزاب:53] فالَّذين زعمُوا حياةَ الرُّسلِ وأنَّ حياتَهم هي نفسُ حياتِهم في الدُّنيا قبلَ الموتِ، وحياتُهم كما كانُوا أحياءً على وجهِ الأرضِ هم أحياءٌ في قبورِهم، أكَّدُوا ذلك بتحريمِ نساءِ النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن بعدِهِ، أعدِ البيتَ.

**القارئ:**

**وبأنَّ عقدَ نكاحِهِ لــــــــم ينفســـخْ فنساؤُهُ في عصمةٍ وصيانِ**

**ولأجـــــلِ هـــــــــــذا لم يحلَّ لغيــرِهِ منهنَّ واحدةٌ مدى الأزمانِ**

**أفليـــــسَ في هـــــــــذا دليــــــــلٌ أنَّهُ حيٌّ لِمَن كانَتْ لهُ أذنـــــــانِ**

**الشيخ:** هذا كلامُهُ،هذا تعبيرٌ عن حجَّتِهم وشبهتِهم.

**القارئ:**

**أو لم يرَ المختارُ موسى قائمًا في قبرِهِ لصلاةِ ذي القربانِ**

**الشيخ:** وهذا شبهةٌ أخرى وهو أنَّ الرَّسولَ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- في قصَّةِ الإسراءِ والمعراجِ ذكرَ أنَّه مرَّ بموسى أو رأى موسى يصلِّي في قبرِهِ، فهذا أيضًا شبهةٌ أخرى لقولِهم إنَّ الرُّسلَ أحياءٌ في قبورِهم، ما دامَ موسى يصلِّي فهذا شأنُ الحيِّ الحياةَ العاديَّةَ المعروفةَ.

**القارئ:**

**أفميِّتٌ يأتي الصَّــــــــــلاةَ وإنَّ ذا عينُ المحالِ وواضحُ البطلانِ**

**الشيخ:** نعم هذا قولُهم، تقريرُ الشُّبهةِ.

**القارئ:**

**أو لم يقــــلْ أنِّي أردُّ على الَّذي يأتي بتســـــــــــــليمٍ معَ الإحسانِ**

**الشيخ:** وهذهِ شبهةٌ أخرى وهي ما جاءَ أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّ اللهَ يردُّ عليهِ روحَهُ فيردُّ على مَن يسلِّمُ عليهِ، أعدِ البيتَ

**القارئ:**

**أو لم يقــــلْ أنِّي أردُّ على الَّذي يأتي بتســـــــــــــليمٍ معَ الإحسانِ**

**أيـــــــردُّ ميِّتٌ السِّلامَ على الَّذي يأتي بـــــــــهِ هــــــــــــذا مِن البهتانِ**

**هذا وقــــد جاءَ الحديثُ بأنَّهم أحياءُ في الأجــداثِ ذا تبيانِ**

**الشيخ:** كأنَّهُ يشيرُ إلى حديثِ: (إنَّ اللهَ حرَّمَ على الأرضِ أنْ تأكلَ لحومَ الأنبياءِ) أيش قالَ أيش قالُوا في الشَّرحِ والتَّعليقِ؟

**القارئ: قالَ: هم يقولونَ لكَ: الرَّسولُ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- يسمعُ السَّلامَ عليهِ ويردُّ، هل الميِّتُ يردُّ؟ ستقولُ: لا، سيقولونَ: إذن هوَ حيٌّ، لكنَّنا نقولُ في الجوابِ عن ذلكَ: لا يلزمُ مِن السَّماعِ أنْ يكونَ حيًّا، فهذا الإنسانُ إذا دُفِنَ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ يسمعُ قرعَ نعالِهم، وهل يسمعُ النَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مطلقًا؟ هذا فيهِ خلافٌ، فمِن العلماءِ مَن قالَ يسمعُ، والصَّحيحُ أنَّهُ لا يسمعُ إلَّا ما جاءَ بهِ النَّصُّ، مثلَ السَّلامِ عليهِ فإنَّهُ يسمعُ ويردُّ.**

**قولُهُ: "في الأجداثِ" أي: في القبورِ، يعني وردَ حديثٌ عن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّهُ قالَ: (الأنبياءُ أحياءٌ في قبورِهم).**

**الشيخ:** ما في تخريج للحديثِ؟

**القارئ: أخرجَهُ أبو يعلى والدَّيلميُّ، وقالَ الحافظُ في الفتحِ أخرجَهُ البيهقيُّ في كتابِ "حياةِ الأنبياءِ في قبورِهم" وصحَّحَهُ.**

**الشيخ: إذا** صحَّ هذا الحديثُ فالمرادُ حياتُهم البرزخيَّةُ لا الحياةُ العامَّةُ الَّتي هي كحياتِهم في الدُّنيا، إذا صحَّ الحديثُ فلا بدَّ مِن حملِهِ حياةً خاصَّةً وهي حياةٌ برزخيَّةٌ.

**القارئ:**

**هذا وقد جـــاءَ الحــــديثُ بأنَّهم أحياءُ في الأجداثِ ذا تبيانِ**

**وبأنَّ أعمالَ العبـــــــــــــادِ عليهِ تُعـ ـرَضُ دائمًا في جمعــــةٍ يومانِ**

**الشيخ:** أيضًا من شبهاتِهم ما وردَ أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُعرَضُ عليهِ أعمالُ أمَّتِه في كلِّ أسبوعٍ يومين، في كلِّ جمعةٍ، جمعة يعني كنايةٌ عن الأسبوعِ، يقالُ في الأسبوعِ سبتٌ، يعني أقمْنا سبتًا أو أقمْنا جمعةً يعني أسبوعًا، فتُعرَضُ عليهِ في كلِّ جمعةٍ يومانِ: الاثنين والخميس، وهذا حديثٌ ضعيفٌ، الَّذي وردَ أنَّ أعمالَ العبادِ تُعرَضُ على اللهِ في كلِّ اثنين وخميس، وأنَّه من أجلِ ذلك استُحِبَّ صيامُهما، أعد.

**القارئ:**

**وبأنَّ أعمالَ العبـــــــــــــادِ عليهِ تُعـ ـرَضُ دائمًا في جمعــــةٍ يومانِ**

**الشيخ:** "في جمعةٍ" أي: في كلِّ أسبوعٍ؛ لأنَّهُ يعبِّرُ عن الأسبوعِ بالجمعةِ أو السَّبت، كما قالَ أنسٌ: "فلم نرَ الشَّمسَ سبتًا"، عندَما استسقى الرَّسولُ فمُطِرُوا مكثَ المطرُ أسبوعًا، "فلم نرَ الشَّمسَ سبتًا".

**القارئ:**

**يومُ الخميسِ ويومُ اثنينِ الَّذي قد خُصَّ بالفضلِ العظيمِ الشَّأنِ**

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قالَ رحمَهُ اللهُ تعالى: فصلٌ في الجوابِ عمَّا احتجُّوا بهِ في هذهِ المسألةِ:**

**فيُقالُ أصلُ دليلِــــــكم في ذاكَ حجَّتُنا عليكم وهيَ ذاتُ بيانٍ**

**الشيخ:** هذا مِن قلبِ الدَّليلِ على الخصمِ، يقولُ: إنَّما حججُكم وشبهاتُكم على ما زعمْتُم مِن أنَّ الأنبياءَ أحياءٌ وأنَّ الرَّسولَ حيٌّ في قبرِهِ كحياتِهِ قبلَ الموتِ، ما تحتجُّونَ بهِ هو فيهِ حجَّةٌ عليكم، وهذا مِن أبلغِ ما يكونُ في الحِجاجِ والمناظراتِ، وهو قلبُ حجَّةِ الخصمِ عليهِ، وجعلُ شبهتِهِ حجَّةً عليهِ، نعم أعدْ.

**القارئ:**

**فيُقالُ أصــلُ دليلِــــــكم في ذاكَ حجَّتُنا عليكم وهيَ ذاتُ بيانٍ**

**إنَّ الشَّهيــــــــــــدَ حياتُهُ منصوصةٌ لا بالقيــــــــاسِ القائــــــــمِ الأركانِ**

**الشيخ:** يقولُ حياةُ الشُّهداءِ منصوصةٌ بصريحِ القرآنِ، أمَّا حياةُ الأنبياءِ الَّذي تذكرونَ فهذا مِن بابِ القياسِ، يعني إذن شبهتُكم قياسٌ، قياسُ الأنبياءِ على الشُّهداءِ، هذا فرقٌ بينَ الأنبياءِ والشُّهداءِ.

**القارئ:**

**هذا مـــــــــــــــــعَ النَّهيِ المؤكَّدِ أنَّنا ندعـــــــوهُ ميِّتًا ذاكَ في القرآنِ**

**الشيخ:** يعني الشَّهيدُ نُهِيْنا على أنْ ندعوهُ ميتًا ونسمِّيه ميِّت، أمَّا الأنبياءُ فلم نُنهَ عن ذلكَ في شأنِهم، فهذانِ فرقانِ بينَ القولِ في حياةِ الأنبياءِ وحياةِ الشُّهداءِ، حياةُ الشُّهداءِ منصوصةٌ، حياةُ الأنبياءِ على قولِهم بالقياسِ، والشَّيءُ الثَّاني أنَّ الشُّهداءَ نُهِيْنا أنْ نسمِّيَهم أمواتًا {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة:154].

**القارئ:**

**ونساؤُهُ حِلٌّ لـــــــــــنا مِــــــــــن بعدِهِ والمالُ مقسومٌ على السُّهمانِ**

**الشيخ:** وهذا فرقٌ آخرُ، وهو أنَّ نساءَ الشُّهداءِ حلٌّ لنا، بخلافِ نساءِ النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**القارئ:**

**هذا وأنَّ الأرضَ تأكــــــلُ لحمَهُ وسِباعُـــــــــها مــــــعَ أمَّةِ الدِّيدانِ**

**الشيخ:** وأمرٌ ثالثٌ أو رابعٌ وهو أنَّ أجسادَ الشُّهداءِ لم يأتِ فيها أنَّها محرَّمةٌ، لحومُ الشُّهداءِ لم يأتِ أنَّها محرَّمةٌ على الأرضِ بخلافِ الأنبياءِ، جاءَ في الحديثِ: (إنَّ اللهَ حرَّمَ على الأرضِ أنْ تأكلَ لحومَ الأنبياءِ) فبهذهِ الأبياتِ يذكرُ فروقًا بينَ الشُّهداءِ وبينَ الأنبياءِ، فأشارَ إلى أربعةِ فروقٍ.

**القارئ:**

**لكنَّهُ مــــــــــــعَ ذاكَ حــــــــــــيٌّ فارحٌ مستبشِرٌ بكرامـــــــــــــةِ الرَّحمنِ**

**الشيخ:** كما جاءَ في الآياتِ: {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ} [آل عمران:171]، {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [آل عمران:169-170].

**القارئ:**

**فالرُّسْلُ أَولى بالحياةِ لــــديهِ مَعْ موتِ الجسومِ وهذهِ الأبدانِ**

**الشيخ:** إذن فللأنبياءِ حياةٌ مِن نوعِ حياةِ الشُّهداءِ، وهي ما يعبِّرُ عنهُ العلماءُ بالحياةِ البرزخيَّةِ، "حياةٌ برزخيَّةٌ" احترازٌ من قولِ من يقولُ إنَّها حياةٌ عاديَّةٌ كحياتِهم على وجهِ الأرضِ قبلَ الموتِ، بل هيَ حياةٌ برزخيَّةٌ مختصَّةٌ بدارِ البرزخِ.

**القارئ:**

**وهيَ الطَّريَّةُ في التُّرابِ وأكلُها فهوَ الحــــــرامُ عليهِ بالبرهانِ**

**الشيخ:** نعم أجسادُ الأنبياءِ طريَّةٌ في قبورِهم، محرَّمةٌ على الأرضِ أنْ تأكلَها.

**القارئ:**

**ولبعضِ أتباعِ الرَّسولِ يكونُ ذا أيضًا وقد وجدُوهُ رأيَ عِيَانِ**

**الشيخ:** يعني وُجِدَ في غيرِ الأنبياءِ أنَّ الأرضَ لم تأكلْ لحومَهم، وفي ذلكَ قصصٌ ورواياتٌ، يعني فهذهِ الخاصِّيَّةُ للأنبياءِ قد تكونُ لغيرِهم مِن أتباعِ الرُّسلِ، نعم أعدِ البيتَ.

**القارئ:**

**ولبعضِ أتباعِ الرَّسولِ يكــونُ ذا أيضًا وقــد وجدُوهُ رأيَ عِيَانِ**

**فانظرْ إلى قلبِ الدَّليلِ عليــهمُ حرفًا بحــــــــــرفٍ ظاهرَ التِّبيانِ**

**لكنْ رسولُ اللهِ خُصَّ نســـــــاؤُهُ بخصيصةٍ عن سائرِ النِّسوانِ**

**الشيخ:** هذا خاصٌّ بالرَّسولِ، تحريمُ نسائِهِ هذا مِن خصائصِهِ، ليسَ هذا عامٌّ في كلِّ الأنبياءِ ولا الشُّهداءِ معَ الخبرِ بحياتِهِ، فعُلِمَ أنَّ حياةَ الشُّهداءِ وحياةَ الأنبياءِ ليسَتْ هيَ الحياةُ الَّتي كانُوا عليها في الدُّنيا، والمخالفونَ مِن المتكلِّمينَ والصُّوفيَّة يزعمونَ أنَّ الرَّسولَ أو الرُّسلَ عامَّةً أحياءٌ حياتَهم الدُّنيويَّةَ، يسمعونَ بل يشهدونَ ويشاهدونَ ويرونَ وهم في قبورِهم.

**القارئ:**

**لكنْ رسولُ اللهِ خُصَّ نســـــــاؤُهُ بخصيصةٍ عن سائـــرِ النِّسوانِ**

**خُيِّرنَ بينَ رســـــولِهِ وســـــــــواهُ فا خترْنَ الرَّسولَ لصحَّةِ الإيمانِ**

**الشيخ:** كأنَّهُ يشيرُ إلى النُّكتةِ أو الحكمةِ في تحريمِ نساءِ النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو أنَّ هذا إكرامٌ فيهِ إكرامٌ لهنَّ؛ لأنَّه لما خُيِّرْنَ في الآيةِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ} [الأحزاب:28-29] إلى آخرِ الآيةِ، خُيِّرْنَ فاخترْنَ الرَّسولَ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-، اخترْنَ اللهَ ورسولَهُ فأكرمَهنَّ اللهُ بهذهِ الخصيصةِ وهو تحريمُهنَّ على غيرِ الرَّسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أعدِ البيتَ

**القارئ:**

**خُيِّرنَ بيــــــــنَ رســـــولِهِ وســـــــــواهُ فا خترْنَ الرَّســولَ لصحَّةِ الإيمانِ**

**شكـــــــرَ الإلــــــهُ لهــــــــــنَّ ذاكَ وربُّنا سبحــــــــــــــــانَهُ للعبدِ ذو شكرانِ**

**قُصِرَ الرَّسولُ على أولئكَ رحمةً منهُ بهنَّ وشكرَ ذي الإحسانِ**

**الشيخ:** قُصِرَ الرَّسولُ عليهنَّ، معنى ذلكَ التَّخييرُ والاختيارُ، قُصِرَ الرَّسولُ عليهنَّ {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (51) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} [الأحزاب:51-52]، {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب:52] يشيرُ المؤلِّفُ إلى مضمونِ هذهِ الآيةِ، قُصِرَ الرَّسولُ عليهنَّ.

**القارئ:**

**قُصِرَ الرَّسولُ على أولئكَ رحمةً منهُ بهنَّ وشكرَ ذي الإحسانِ**

**وكــــــذاكَ أيضًا قصرُهنَّ عليهِ معـ ـلومٌ بــــــلا شــــــــــكٍّ ولا حسبانِ**

**زوجاتُهُ في هذهِ الدُّنيا وفي الأُخــ ـرى يقيــــــــــنًا واضـــــــــحَ البرهانِ**

**الشيخ:** يعني كما قُصِرَ الرَّسولُ عليهنَّ وحُرِّمَتِ النِّساءُ عليهنَّ، كذلكَ هنَّ حُرِّمْنَ على غيرِهِ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-، وكما قلْنا: زوجاتُهُ في الدُّنيا هنَّ زوجاتُهُ في الآخرةِ قطعًا، أمرٌ مقطوعٌ به باتِّفاقِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّ أمَّهاتِ المؤمنينَ زوجاتُ النَّبيِّ في الآخرةِ.

**القارئ:**

**فلذا حَرُمْنَ على ســــــــــواهُ بعدَهُ إذْ ذاكَ صَونًا عن فراشٍ ثانِ**

**الشيخ:** رضيَ اللهُ عنهنَّ وأرضاهنَّ ورحمَهنَّ.

**القارئ:**

**لكنْ أتيْـــــــــــنَ بعـــــــــــــــــــدَّةٍ شرعيَّةٍ فيها الحدادُ وملزمُ الأوطانِ**

**الشيخ:** كأنَّهُ يقولُ إنَّهنَّ وإنْ حُرِّمْنَ على غيرِهِ فقد اعتددْنَ العدَّةَ الشَّرعيَّةَ للمتوفَّى عنها وهي أربعةُ أشهرٍ وعشرًا، والعدَّةُ تتضمَّنُ الحدادَ وهو تركُ الزِّينةِ، فهنَّ اعتددْنَ لوفاتِهِ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- العدَّةَ الشَّرعيَّةَ والتزمْنَ لحكمِها وهو الاعتدادُ وتركُ أنواعِ الزِّينةِ والطِّيبِ، نعم أعدْ.

**القارئ:**

**لكنْ أتيْـــــــــــنَ بعـــــــــــــــــــدَّةٍ شرعيَّةٍ فيها الحدادُ وملزمُ الأوطانِ**

**الشيخ: "**وملزمُ الأوطانِ" يعني لزومُ البيتِ والمكثُ في منازلهنَّ فاعتددْنَ -رضيَ اللهُ عنهنَّ- لوفاتِهِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ العدَّةَ المتضمِّنةَ للحدادِ ولزومِ البيتِ.

**القارئ:**

**هــــــذا ورؤيتُــــــــــــهُ الكلــــــيمَ مصلِّيًّا في قبـــــــرِهِ أثرٌ عظيــــــــمُ الشَّأنِ**

**الشيخ:** هذا شروعٌ في الجوابِ عن قصَّةِ موسى وصلاتِهِ في قبرِهِ.

**القارئ:**

**هــــــذا ورؤيتُــــــــــــهُ الكلــــــيمَ مصلِّيًا في قبـــــــرِهِ أثرٌ عظيــــــــمُ الشَّأنِ**

**في القلبِ منهُ حُسيكةٌ هل قالَهُ فالحقُّ ما قد قالَ ذو البرهانِ**

**الشيخ:** يعني في القلبِ منهُ حُسيكةٌ مِن هذا الحديثِ، في نفسِهِ شيءٌ، يعني ابنُ القيِّمِ غيرُ مطمئنٍّ لثبوتِ هذا الأثرِ، في القلبِ منهُ حُسيكةٌ يعني في نفسي منه شيءٌ، أيش قالَ الشَّيخُ على؟

**القارئ: قالَ الشَّيخُ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: قولُهُ: "في القلبِ منهُ حُسيكةٌ" تصغيرُ حسكةٍ، والحسكُ في الأصلِ نوعٌ مِن الشَّجرِ لهُ شوكٌ، ويكونُ أنْ تجوزَ حسيكةٌ للعداوةِ، إذن يجوزُ فيها وجهانِ: الوجهُ الأوَّلُ: حسيكةٌ أي: بعضُ القلقِ لأنَّهُ ليسَ المرادُ بكلامِ ابنِ القيِّمِ لمَّا قالَ في القلبِ منهُ حُسيكةٌ العداوةُ بل المرادُ فيهِ قلقٌ وشكٌّ، والوجهُ الثَّاني: "حسيكةٌ" فالمعنى أنَّ قلبَ المؤلِّفِ لم يرتحْ لهذا الحديثِ الَّذي رواهُ مسلمٌ أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى موسى يصلِّي في قبرِهِ، ووجهُ هذا الشَّيءِ في قلبِ المؤلِّفِ يقولُ: هل قالَ يعني هل قالَهُ النَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟**

**قولُهُ: "فالحقُّ ما قد قالَ ذو البرهانِ" يعني إنْ كانَ قد قالَهُ فهو حقٌّ، ولا عبرةَ لبما في قلبي؛ لأنَّ الإنسانَ يجبُ أنْ ينقادَ انقيادًا تامًّا لما قد جاءَ في كتابِ اللهِ ولما صحَّ عن رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وألَّا يتردَّدَ في تنفيذِهِ إنْ كانَ حكمًا ولا في قبولِهِ إنْ كانَ خبرًا.**

**ثمَّ استدلَّ رحمَهُ اللهُ تعالى لما في قلبِهِ عن هذا الأثرِ بالأبياتِ**

**الشيخ:** اللهُ المستعانُ، يعني التَّردُّدُ والإشكالُ كأنَّه في ثبوتِهِ.

**القارئ:**

**هــــــذا ورؤيتُــــــــــــهُ الكلــــــيمَ مصلِّيًا في قبـــــــرِهِ أثرٌ عظيــــــــمُ الشَّأنِ**

**في القلبِ منهُ حُسيكةٌ هل قالَهُ فالحقُّ ما قد قالَ ذو البرهانِ**

**الشيخ:** يعني يقولُ في النَّفسِ منهُ شيءٌ لكن إنْ كانَ الرَّسولُ قالَهُ فهو الحقُّ كما قالَ، هذا لا ريبَ فيهِ، لكن هو الآنَ عندَه تردُّدٌ هل قالَهُ الرَّسولُ أو لا، إذن عندَهُ تردُّدٌ وتوقُّفٌ أو شيءٌ مِن التَّوقُّفِ في ثبوتِهِ عن الرَّسولِ.

**القارئ:**

**ولذاكَ أعرضَ في الصَّحيحِ محمَّدٌ عنــــــــهُ على عمــــــدٍ بلا نسيانِ**

**الشيخ:** يؤكِّدُ ما في نفسِهِ بأنَّ البخاريَّ أعرضَ عن هذا الحديثِ ولم يذكرْهُ متعمِّدًا بلا نسيانٍ، هذا يريدُ يرجِّحُ ما وقعَ في نفسِهِ مِن الاستشكالِ والتَّوقُّفِ، نعم أعدِ البيتَ

**القارئ:**

**ولذاكَ أعرضَ في الصَّحيحِ محمَّدٌ عنــــــــهُ على عمــــــدٍ بلا نسيانِ**

**الشيخ:** رحمَهم اللهُ

**القارئ:**

**والدَّارقطنيُّ الإمـــــــــــــــامُ أعــــــــــــــــــلَّهُ بروايــــــــــةٍ معلومـــــــــــــــــــةِ التِّبيانِ**

**الشيخ:** هذا أيضًا يؤكِّدُ ما وقعَ في نفسِهِ مِن أنَّ الدَّارقطنيَّ أيضًا طعنَ في هذا الحديثِ وهو مِن أكابرِ النُّقَّادِ، مِن أكابرِ النُّقَّادِ الدَّارقطنيُّ -رحمَه اللهُ-، نعم أعدِ البيتَ الدَّارقطني

**القارئ:**

**والدَّارقطنيُّ الإمـــــــــــــــامُ أعــــــــــــــــــلَّهُ بروايــــــــــةٍ معلومـــــــــــــــــــةِ التِّبيانِ**

**أنسٌ يقـــــــــــولُ رأى الكليمَ مصلِّيًا في قبرِهِ فأعجبْ لذا العرفانِ**

**فرواهُ موقوفًا عليــــــــهِ وليسَ بالمــ ـرفوعِ وا شــــــــوقًا إلى العرفانِ**

**الشيخ:** لكنْ إذا صحَّ عن أنسٍ فلهُ حكمُ الرَّفعِ، لأنَّ مثلَ هذا لا يقولُهُ أنسٌ مِن عندِهِ، أيش قالَ الشَّيخ عن هذهِ الأبياتِ؟

**القارئ: قالَ: "والدَّارقطنيُّ الإمامُ أعلَّهُ" أي أعلَّ الحديثَ، أعلَّهُ بماذا؟ الجوابُ بالوقفِ، أي الَّذي قالَ إنَّ الرَّسولَ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- رأى موسى يصلِّي في قبرِهِ هوَ أنسٌ فيكونُ منتهى الحديثِ هوَ الصَّحابيُّ، وما كانَ منتهيًا إلى الصَّحابيِّ فإنَّهُ يكونُ موقوفًا، وعندي أنَّ هذا ليسَ بعلَّةٍ حتَّى إنْ ثبتَ أنَّهُ لم يصلْ إلَّا إلى أنسٍ فليسَ هذا بعلَّةٍ؛ لأنَّ هذا مِن أمورِ الغيبِ الَّذي لا يمكنُ أنْ تُقالَ بالرَّأيِ، وأنسٌ -رضيَ اللهُ عنهُ- ليسَ مِن الَّذينَ عُرِفُوا بالأخذِ عن بني إسرائيلَ حتَّى نشكَّ بما أخبرَ بهِ مِن هذهِ الأمورِ، وقد نصَّ المحقِّقونَ مِن أهلِ العلمِ بالحديثِ مِن أنَّهُ إذا قالَ الصَّحابيُّ قولًا ليسَ للرَّأيِ فيهِ مجالٌ فلهُ حكمُ الرَّفعِ، إلَّا أنْ يكونَ هذا القائلَ ممَّن عُرِفَ بالأخذِ عن بني إسرائيلَ فحينئذٍ لا يُحكَمُ لقولِهِ بالرَّفعِ؛ لاحتمالِ أنَّهُ أخذَهُ عن بني إسرائيلَ.**

**قولُهُ: "فأعجبْ لذا الفرقانِ" يعني لهذا الفرقانِ، فـ "ذا" هنا ليسَتْ مِن الأسماءِ الخمسةِ بل هيَ اسمُ إشارةٍ، فالمعنى لهذا الفرقانِ.**

**وقولُهُ: "فرواهُ موقوفًا عليهِ وليسَ بالمــرفوعِ وا شوقًا إلى العرفانِ" جزاهُ اللهُ خيرًا، كلُّنا نشتاقُ إلى العرفانِ لكنْ وا عجبًا أنْ تفوتَ ابنَ القيِّمِ هذهِ المسألةُ، لأنَّنا نقولُ وإنْ كانَ موقوفًا على أنسٍ فإنَّهُ في حكمِ الرَّفعِ على أنَّهُ مِن المعروفِ أيضًا عندَ علماءِ الحديثِ أنَّهُ إذا تعارضَ الوقفُ والرَّفعُ وكلٌّ مِن الواقفِ والرَّافعِ ثقةٌ فالمقدَّمُ هوَ الرَّافعُ لأنَّهُ معَهُ زيادةُ علمٍ، ولأنَّ الإنسانَ قد يرفعُ الحديثَ إلى الرَّسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مجلسٍ مِن المجالسِ ثمَّ يُحدِّثُ بهِ مِن غيرِ رفعٍ في مجلسٍ آخرَ، فيسمعُهُ في المجلسِ الأوَّلِ أناسٌ ويروونَهُ عنهُ مرفوعًا، ويسمعُهُ في المجلسِ الثَّاني أناسٌ ويروونَهُ عنهُ موقوفًا، أرأيْتُم الآنَ لو أنَّ أحدًا أسندَ حديثًا (إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ) مِن عمرَ بنِ الخطَّابِ إلى النَّبيِّ الرَّسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صارَ مرفوعًا، ولو أنَّ أحدًا في مجلسٍ مِن المجالسِ قالَ: (إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى) فرواهُ عن أحدٍ، فالَّذي استمعَهُ في المجلسِ الأوَّلِ سيرويهِ مرفوعًا، والثَّاني سيرويهِ موقوفًا؛ لأنَّهُ لم يسندْهُ، وهكذا يقعُ دائمًا، فمَن ثمَّ نقولُ: إنَّهُ إذا تعارضَ الرَّفعُ والوقفُ وكلا الرَّاويَينِ ثقةٌ يقدَّمُ الرَّافعُ لسببينِ: السَّببِ الأوَّلِ: لأنَّ معَهُ زيادةُ علمٍ، السَّببِ الثَّاني: لأنَّهُ الرَّاوي للحديثِ المرفوعِ قد يحدِّثُ بهِ غيرَ معزوٍّ إلى الرَّسولِ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- في أحدِ المجالسِ فيرويهِ عنهُ أحدٌ إلى الرَّسولِ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- وهذا لا ينفي أنْ يكونَ مرفوعًا.**

**قولُهُ: وا شوقًا إلى العرفانِ" إذا كانَ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ- وا شوقًا إلى العرفانِ فما بالُنا نحنُ اللَّهمَّ اغفرْ لنا ولهُ.**

**الشيخ:** آمينْ آمينْ

**القارئ:**

**أنسٌ يقـــــــــــولُ رأى الكليمَ مصلِّيًا في قبرِهِ فأعجبْ لذا العرفانِ**

هنا أحسنَ اللهُ إليكَ في نسخةٍ "العرفانِ" وفي نسخةٍ "الفرقانِ"

**الشيخ:** لا، "الفرقانِ"

**القارئ:**

**فرواهُ موقوفًا عليــــــــهِ وليسَ بالمــ ـرفوعِ وا شــــــــوقًا إلى العرفانِ**

**بينَ السِّيــاقِ إلى السِّياقِ تفاوُتٌ لا تَطَّرِحْـــــــــــــهُ فما هما سِيَّانِ**

**لكنْ تُقلِّدُ مسلـــــــــــمًا وسواهُ ممَّـ ـن صــــــــــــــحَّ هذا عندَهُ ببيانِ**

**الشيخ:** كأنَّ هذا "تَقلَّدَ مسلمٌ"، عندَكم في مسلمٍ؟ يعني مسلمٌ تقلَّدَ روايةَ هذا الحديثِ وصحَّةَ هذا الحديثِ ومَن وافقَهُ، نعم

**القارئ:**

**فرُواتُهُ الأثبـــــــــــــاتُ أعلامُ الهدى حفَّاظُ هذا الدِّينِ في الأزمانِ**

**لكنَّ هذا ليــــــــــــسَ مختــــــــــصًّا بهِ واللهُ ذو فضــــــــلٍ وذو إحسانِ**

**فروى ابنُ حبَّانَ الصَّدوقُ وغيرُهُ خبرًا صحيـــــحًا عندَهُ ذا شانِ**

**فيهِ صلاةُ العصرِ في قبرِ الَّــذي قد ماتَ وهوَ محقَّقُ الإيمانِ**

**الشيخ:** كأنَّه يشيرُ إلى حديثٍ، كأنَّه يعضدُ حديثَ موسى صلاة موسى في قبرِه، يعني ما روى ابنُ حبَّانَ مِن أنَّ الميِّتَ يطلبُ أنْ يصلِّي في قبرِهِ إذا جاءَهُ الملكانِ يؤيِّدُ ما رواهُ مسلمٌ مِن أنَّ النَّبيَّ رأى موسى يصلِّي في قبرِهِ، يقولُ يعضدُهُ، نعم لكن روى ابنُ حبَّانَ الصَّدوقُ.

**القارئ:**

**فـــروى ابنُ حبَّانَ الصَّدوقُ وغيرُهُ خبرًا صحيـــــحًا عندَهُ ذا شـــانِ**

**فيــــهِ صلاةُ العصرِ في قبرِ الَّــذي قد ماتَ وهوَ محقَّقُ الإيــــمانِ**

**فتُمثَّلُ الشَّمسُ الَّذي قد كانَ ير عاها لأجلِ صلاةِ ذي القربانِ**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ،تُمثَّلُ لهُ الشَّمسُ على وشكِ الغروبِ، فيقولُ للملكينِ: دعاني أصلِّي؟ فيقولُ: إنِّكَ ستصلِّي. نعم فتُمثَّلُ الشَّمسُ

**القارئ:**

**فتُمثَّلُ الشَّمسُ الَّذي قـــد كانَ ير عاها لأجلِ صلاةِ ذي القربانِ**

**عندَ الغروبِ يخافُ فوتَ صلاتِهِ فيقـــــــولُ للملكَينِ هل تدعاني**

**حتَّى أصلِّي العصرَ قبلَ فــــــــواتِها قالَا ستفعــــــــــــلُ ذاكَ بعدَ الآنِ**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، كلُّ هذا تعبيرٌ عن مضمونِ الحديثِ، يعني نظمَ مضمونَ الحديثِ بهذه الأبياتِ، المؤمنُ إذا جاءَهُ الملكانِ تُمثَّلُ لهُ الشَّمسُ على وشكِ الغروبِ فيقولُ: هل تدعاني أو دعاني اتركاني حتَّى أصلِّي العصرَ خشيةَ الفواتِ لأنَّ الشَّمسَ على وشكِ الغروبِ، وقد كانَ يرعاها في الدُّنيا، كانَ يرعى الوقتَ ويخافُ من فواتِ الصَّلاةِ وخروجِ وقتِها، فهو في قبرِهِ عندَهُ هذا الشُّعورُ في شأنِ الصَّلاةِ، أعدْ هذهِ الأبياتَ هذهِ فيها موعظةٌ عظيمةٌ، لا إله إلَّا الله.

**القارئ:**

**فـــروى ابنُ حبَّانَ الصَّـــدوقُ وغيرُهُ خبرًا صحيـــــحًا عندَهُ ذا شـــانِ**

**فيــــهِ صلاةُ العصرِ في قـــبرِ الَّــذي قد ماتَ وهوَ محقَّقُ الإيــــمانِ**

**فتُمثَّلُ الشَّمسُ الَّذي قد كـــانَ ير عاها لأجلِ صلاةِ ذي القربانِ**

**عندَ الغروبِ يخافُ فوتَ صلاتِهِ فيقـــــــولُ للملكَينِ هل تدعاني**

**حتَّى أصلِّي العصرَ قبلَ فــــــــواتِها قالَا ستفعــــــــــــلُ ذاكَ بعدَ الآنِ**

**الشيخ:** اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ

**القارئ:**

**هذا معَ الموتِ المحقَّقِ لا الَّذي حُكِيَــــــــــــــتْ لــــــنا بثبوتِهِ القولانِ**

**هذا وثــــــــــابتٌ البُنـــــــانيُّ قـــــد دعـ ـا الرَّحمنَ دعوةَ صادقِ الإيقانِ**

**الشيخ:** كـأنَّه يشيرُ إلى أثرٍ عن ثابتٍ البنانيِّ أنَّه دعا اللهَ أنْ يجعلَه يصلِّي في قبرِه إنْ كانَ ذلك ممكنًا، كـأنَّه يشيرُ إلى أثرِ أنَّ ثابتَ البنانيَّ دعا بذلك، كأنَّه لما سمعَ الحديثَ دعا ربَّه أن يجعلَه يصلِّي في قبرِه.

**القارئ:**

**هذا وثــــــــــابتٌ البُنـــــــانيُّ قـــــد دعـ ـا الرَّحمنَ دعوةَ صادقِ الإيقانِ**

**أنْ لا يــــــــــــزالَ مصلِّيًا في قبــــــــرِهِ إنْ كـــانَ أُعطِيَ ذاكَ مِن إنسانِ**

**الشيخ:** كـأنَّه قالَ: يا اللهُ إنْ كانَ أحدٌ مِن عبادِكَ تجعلُهُ يصلِّي في قبرِهِ فاجعلْني كذلكَ مصلِّيًا في قبري.

**القارئ:**

**لكنَّ رؤيتَــــــــــــهُ لموسى ليلـةَ المــ ــعراجِ فوقَ جميعِ ذي الأكوانِ**

**الشيخ:** رجعَ إلى قصَّةِ موسى، نعم لكن

**القارئ:**

**لكنَّ رؤيتَــــــــــــهُ لموسى ليلـةَ المــ ــعراجِ فوقَ جميعِ ذي الأكوانِ**

**الشيخ:** كأنَّه يشيرُ إلى الموجبِ للحُسيكةِ الَّتي في قبرِهِ أنَّه في قصَّةِ الإسراءِ رآهُ كما عندَ مسلمٍ يصلِّي في قبرِهِ ورآهُ بعدَ ذلكَ في السَّماءِ السَّادسةِ كما هو مشهورٌ، وكانَ يتردَّدُ بينَ موسى وربِّهِ في التَّخفيفِ عن أمَّتِه كما هو ظاهرٌ في أحاديثِ الإسراءِ والمعراجِ.

**القارئ:**

**لكنَّ رؤيتَــــــــــــهُ لمـــــــوسى ليلـةَ المــ ــعراجِ فوقَ جميعِ ذي الأكوانِ**

**يرويهِ أصحابُ الصِّحاحِ جميعُهم والقطــــــــــــــــــــعُ مُوجبُهُ بلا نكرانِ**

**ولــــــــــــذاكَ ظُنَّ معـــــــــارضًا لصلاتِهِ في قبرِهِ إذْ ليــــــــــــــسَ يجتمعانِ**

**الشيخ:** هذا فيه نظرٌ، قولُه: "إذْ ليسَ يجتمعانِ" فيه نظرٌ واللهُ أعلمُ، يعني رآهُ في قبرِهِ مصلِّيًا ثمَّ رآهُ هناكَ في السَّماءِ السَّادسةِ، وأحوالُ البرزخِ فوقَ مداركِنا وما اعتدْناهُ في هذه الدُّنيا.

**القارئ:**

**ولــــــــــــذاكَ ظُنَّ معـــــــــارضًا لصلاتِهِ في قبرِهِ إذْ ليــــــــــــــسَ يجتمعانِ**

**وأُجيــــــــــبَ عنــــــــــــــهُ بأنَّهُ أُسرِيَ بهِ ليَــــــــــــــــراهُ ثَمَّ مشـــــــــاهَدًا بعيانِ**

**فرآهُ ثَمَّ وفي الضَّريــــــحِ وليسَ ذا بتناقــــــــــــــــضٍ إذْ أَمكنَ الوَقتانِ**

**الشيخ:** يعني رآهُ في وقتٍ في قبرِهِ يصلِّي، ورآهُ في وقتٍ آخرَ، الممتنعُ أنْ يراهُ في وقتٍ واحدٍ في قبرِهِ وفي السَّماءِ، أمَّا إذا اختلفَ الوقتُ فاللهُ تعالى على كلِّ شيءٍ قديرٌ، يعني الي [الذي] أجابَ عن هذا الإشكالِ بأنَّهُ ممكنٌ باختلافِ الزَّمانِ.

**القارئ:**

**هذا وَرَدُّ نبيِّنـــــــــا التَّسليــــــــمَ مَن يأتي بتسليمٍ معَ الإحسانِ**

**ما ذاكَ مختصًّا بـــــــــهِ أيضًا كما قد قالَهُ المبعوثُ بالقرآنِ**

**الشيخ:** يقولُ أيضًا ردُّ الرَّسولِ السَّلامَ على مَن يسلِّمُ عليهِ ليسَ ذلك مِن خصائصِهِ بل ذلكَ حاصلٌ لبعضِ أو لسائرِ المؤمنينَ كما جاءَ في الحديثِ المشهورِ: (ما مِن مسلمٍ يمرُّ على قبرِ أخٍ لهُ كانَ يعرفُ في الدُّنيا فيسلِّمُ عليهِ إلَّا ردَّ اللهُ عليهِ روحَهُ) حديثٌ مشهورٌ ويصحِّحُهُ بعضُ أهلِ العلمِ.

**القارئ:**

**ما ذاكَ مختصًّا بـــــــــهِ أيضًا كما قد قالَهُ المبعوثُ بالقرآنِ**

**الشيخ:** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

**القارئ:**

**مَــــــــــن زارَ قبرَ أخٍ لهُ فأتى بتســ ــليمٍ عليــــهِ وهوَ ذو إيمانِ**

**ردَّ الإلـــــــــــهُ عليـــــــــــــهِ حقًّا روحَهُ حتَّـــــــــــى يَردُّ عليهِ ردَّ بيانِ**

**وحديثُ ذكرِ حياتِهم بقبــورِهم لَمَّا يصحَّ وظاهرُ النُّكرانِ**

**الشيخ:** كأنَّه رجعَ إلى حديثِ إنَّ الأنبياءَ أحياءٌ في قبورِهم، يقولُ إنَّ هذا الحديثَ لم يصحَّ، نعم هذا

**القارئ:**

**وحديـثُ ذكرِ حياتِهم بقبــورِهم لَمَّا يصــــــــــحَّ وظاهــرُ النُّكرانِ**

**فانظرْ إلى الإسنادِ تعرفْ حالَهُ إنْ كنْتَ ذا علمٍ بهذا الشَّانِ**

**الشيخ:** يضعِّفُ حديثَ أنَّ الأنبياءَ أحياءٌ في قبورِهم، يقولُ انظرْ إلى إسنادِهِ تجدْهُ ضعيفًا، أيش قالَ الشَّيخُ على هذا البيتِ الأخيرِ؟

**القارئ: قالَ: "وحديثُ ذكرِ حياتِهم بقبورِهم" وهوَ حديثُ (الأنبياءُ أحياءٌ في قبورِهم) لكنَّ ابنَ القيِّمِ يقولُ: إنَّهُ ليسَ بصحيحٍ، وإنَّهُ لا يلزمُ مِن ردِّ الرُّوحِ عندَ السَّلامِ أنْ تكونَ مستقرَّةً في البدنِ دائمًا.**

**الشيخ:** ولا علَّقَ على قولِهِ: "فانظرْ إلى الإسنادِ"، اكتفى؟

**القارئ:** هذا تعليقُه على قولِه: "فانظرْ إلى الإسنادِ"

**الشيخ:** على مجموعِ الأبياتِ؟ هو ذكر اختصرَ الشَّيخ

**القارئ:**

**هذا ونحنُ نقولُ هم أحيـــــاءُ لــ ــكنْ عندَنا كحياةِ ذي الأبدانِ**

**الشيخ: "**لكن عندنا لا كحياة ذي الأبدان"، لا، ما تصلح، أعد

**القارئ:**

**هذا ونحنُ نقولُ هم أحيـــــاءُ لــ ــكنْ**

**الشيخ:** لا كحياةِ، لكن نقولُ لا كحياةِ

**القارئ: لــــكنْ عندَنا**

**الشيخ:** لــــكن عندَنا

**القارئ: كحياةِ ذي الأبدانِ**

**الشيخ:** لا، هذا يصيرُ تأييدًا لقولِ المخالفينَ،لا كحياةِ ذي الأبدانِ، هم أحياءُ في قبورِهم لكن لا كحياةِ ذي الأبدانِ في هذهِ الدُّنيا، شرحَ الشَّيخُ البيتَ؟

**القارئ: مجموعةُ الأبياتِ الثَّلاثةِ أبياتٍ قالَ: يعني أنَّنا نقولُ هم أحياءٌ، لكنْ هل نقولُ إنَّهم أحياءٌ كحياتِنا والتُّربُ تحتَهم وفوقَ رؤوسِهم وعن الشَّمائلِ ثمَّ عن أيمانٍ مثلَ الَّذي قد قلْتُموهُ، لأنَّ هؤلاءِ يقولونَ إنَّهم أحياءٌ كحياةِ الدُّنيا، فنحنُ نقولُ هم أحياءٌ لكنْ ليسَ كحياةِ الدُّنيا معاذُنا باللهِ مِن إفكٍ ومِن بهتانِ.**

**الشيخ:** المقصودُ أنَّ الصَّوابَ أنَّها "لا"، لابدَّ اقرأْها هكذا

**طالب:** في بعضِ النُّسخِ "عندَنا"

**الشيخ:** نعم عندَنا لا كحياةِ ذي الأبدانِ

**القارئ:**

**هذا ونحنُ نقولُ هم أحيـــــاءُ لــ ــكنْ عنــــــدَنا كحياةِ ذي الأبدانِ**

**والتُّربُ تحتَهمُ وفـــوقَ رؤوسِهم وعــــــــــــــن الشَّمائلِ ثمَّ عَن أَيمانِ**

**مثلَ الَّذي قد قلْتُموه معـــــــــاذُنا باللهِ مِــــــــــــن إفــــــــكٍ ومِـــــن بهتانِ**

**بل عندَ ربِّهم تعالى مثـــــــــــــلَ ما قد قالَ في الشُّهداءِ في القرآنِ**

**لكـــــــنْ حياتُهمُ أجــــــــلُّ وحالُهم أعلى وأكملُ عندَ ذي الإحسانِ**

**هذا وأمَّـــــــــا عرضُ أعمالِ العبا دِ عليهِ فهــــــــــــوَ الحقُّ ذو إمكانِ**

**الشيخ:** نعم هذهِ من شبهاتِ القائلينَ بحياةِ الرُّسلِ كحياتِهم في الدُّنيا وهو عرضُ أعمالِ العبادِ الَّذي أشارَ إليهِ فيما سبقَ، وأنَّهُ تُعرَضُ عليهِ في كلِّ جمعةٍ يومي الاثنين والخميس، يقولُ إنَّ هذا ممكنٌ لكن إذا صحَّ الحديثُ، أمَّا إذا كانَ الحديثُ لم يصحَّ فلا حجَّةَ لهم فيه أصلًا.

**القارئ:**

**وأتى بهِ أثرٌ فإنْ صــــــــــــــــحَّ الحـ ـديثُ بهِ فحقٌّ ليسَ ذا نكرانِ**

**لكنْ هذا ليسَ مختـــــــــــــــــصًّا بهِ أيضًا بآثـــــــــــــــــــارٍ رُوِيْنَ حسانِ**

**الشيخ:** باقي في الفصلِ شيءٌ؟

**القارئ:** إي باقٍ

**الشيخ:** قفْ على هذا في عرضِ الأعمالِ، اقرأْ كلامَ الشَّيخِ محمَّد الهرَّاس، اللهُ المستعانُ، يعني تضمَّنَ هذا الفصلُ ذكرَ شبهاتِ القائلينَ بحياةِ الرُّسلِ الحياةَ الطَّبيعيَّةَ العاديَّةَ العامَّةَ والجوابَ عنها، هذا مضمونُ هذا الفصلِ الطَّويلِ.

**القارئ: قالَ الشَّارحُ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: يذكرُ المؤلِّفُ في هذا الفصلِ حججَ القائلينَ بحياتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قبرِهِ أمَّا الحجَّةُ الأولى فهيَ ما ثبتَ بصريحِ القرآنِ مِن أنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ في قبورِهم كما قالَ تعالى: {ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:169] وكما قالَ: {ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ ولكِنْ لا تَشْعُرُونَ} [البقرة:154] ولا شكَّ أنَّ الرُّسلَ -عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- أكملُ حالةً مِن الشُّهداءِ، وهذا أمرٌ ظاهرٌ لا يحتاجُ إلى بيانٍ، فإذا كانَ الشُّهداءُ أحياءً في قبورِهم فالرُّسلُ -عليهم السَّلامُ- أحقُّ منهم بهذا عقلًا وبرهانًا.**

**وأمَّا الحجَّةُ الثَّانيةُ فإنَّ عقدَ نكاحِهِ لأزواجِهِ أمَّهاتِ المؤمنينَ باقٍ بعدَهُ لم ينفسخْ، ولهذا بقيَتْ نساؤُهُ معصوماتٍ مصوناتٍ مِن قربانِ الغيرِ لهنَّ، فلا يحلُّ لأحدٍ مِن النَّاسِ أنْ يتزوَّجَ بواحدةٍ منهنَّ أبدَ الدَّهرِ لقولِهِ تعالى: {وما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ولا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً} [الاحزاب:53] وبقاءُ عقدِ النِّكاحِ وعدمُ انفساخِهِ وحرمةُ تزوُّجِ غيرِهِ بواحدةٍ مِن نسائِهِ دليلُ حياتِهِ وعدمِ موتِهِ.**

**وأمَّا الحجَّةُ الثَّالثةُ فهيَ ما رواهُ أنسٌ -رضيَ اللهُ عنهُ- في حديثِ الإسراءِ مِن أنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مرَّ بموسى ليلةَ أُسرِيَ بهِ وهوَ قائمٌ بقبرِهِ يصلِّي، ولا شكَّ أنَّ الصَّلاةَ حركاتٌ وأقوالٌ لا يُعقَلُ أنْ تحصلَ إلَّا مِن حيٍّ، ونسبتُها إلى الميِّتِ عينُ المحالِ.**

**وأمَّا الحجَّةُ الرَّابعةُ فهيَ ما روى عنهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن قولِهِ: (ما مِن أحدٍ يسلِّمُ عليَّ إلَّا ردَّ اللهُ عليَّ روحي حتَّى أردَّ عليهِ السَّلامَ) ولا شكَّ أنَّ ردَّ السَّلامِ مِن شأنِ الأحياءِ لا مِن شأنِ الأمواتِ.**

**وأمَّا الحجَّةُ الخامسةُ فهيَ ما جاءَ بهِ الحديثُ مِن أنَّ الرُّسلَ -عليهم السَّلامُ- أحياءٌ في أجداثِهم، ومِن أنَّ أعمالَ أمَّتِهِ تُعرَضُ عليهِ في يومي الخميسِ والاثنينِ مِن كلِّ جمعةٍ. هذهِ جملةُ ما احتجَّ بهِ القبوريُّونَ على حياتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قبرِهِ**

**الشيخ:** القبوريُّونَ الَّذين يطوفونَ بالقبورِ ويذبحونَ عندَها ويدعونَ أصحابَ القبورِ هم القبوريُّونَ، القبوريُّونَ هم عُبَّادُ القبورِ الَّذينَ يدعونَ الأمواتِ ويستغيثونَ بهِ ويتقرَّبونَ لهم ويطوفونَ بقبورِهم.

**القارئ: وقد تدرَّجُوا مِن ذلكَ إلى إثباتِ الحياةِ في القبرِ لغيرِهِ أيضًا مِن الأولياءِ والصَّالحينَ، وسيأتي الرَّدُّ عليهم في الفصلِ الَّذي يلي هذا، ولكنَّنا نجملُ الرَّدَّ عليهم بأنَّ حياةَ الشُّهداءِ ليسَتْ حياةً في قبورِهم، ولكنْ عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، كما قالَ عندَ ربِّهم يُرزَقونَ وبأنَّ بقاءَ عقدِ نكاحِهِ -عليهِ السَّلامُ- بأزواجِهِ وحرمتِهنَّ على غيرِهِ لا يقتضي حياتَهُ بل هيَ خصوصيَّةٌ اختصَّهُ اللَّهُ بها، فإنَّ أزواجَهُ أمَّهاتُ المؤمنينَ، أي كأمَّهاتِهم في الحرمةِ ووجوبِ التَّوقيرِ.**

**وأمَّا حديثُ أنسٍ فلم يصحَّ رفعُهُ، بل هوَ موقوفٌ، ولو صحَّ لم يقتضِ حياةَ موسى في قبرِهِ، بل يُحمَلُ على التَّمثيلِ كما تُحمَلُ رؤيتُهُ لهُ في السَّماءِ السَّادسةِ**

**الشيخ:** بل يُحمَلُ على؟

**القارئ: التَّمثيلِ**

**الشيخ:** التَّمثيل!هذهِ الكلمةُ ما هيَ بجيِّدةٍ، ما هو بواضحة، يعني أنَّه مُثِّلَ لهُ كذا، وإلَّا ليسَ كذلك هو لم يكنْ يصلِّي في قبرِهِ، لكن مُثِّلَ للرَّسولِ أنَّهُ يصلِّي، هذا فيما يظهرُ ليسَ بجيِّدٍ.

**القارئ: كما تُحمَلُ رؤيتُهُ لهُ في السَّماءِ السَّادسةِ ومخاطبتُهُ لهُ بقولِهِ: "فرضَ اللهُ عليكَ وعلى أمَّتِكَ؟" وقولُهُ لهُ: ارجعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ التَّخفيفَ) إلخ، فإنَّ ذلكَ كلَّهُ مِن أمورِ الغيبِ الَّتي نؤمنُ بها ولا نعلمُ كيفيَّتَها**

**الشيخ:** صحّ، هذا الكلامُ صحيحٌ

**القارئ: ولكنَّا نعلمُ يقينًا أنَّ موسى قد ماتَ، وعلى هذا النَّحوِ نحملُ بقيَّةَ الأحاديثِ إذا فُرِضَ صحَّتُها، وإلَّا فدونَ ذلكَ خَرطُ القتادِ.**

**وقالَ رحمَهُ اللهُ تعالى: فيُقالُ لهؤلاءِ أنَّ ما جعلْتُموهُ أصلًا لدليلِكم وهوَ حياةُ الشُّهداءِ قد أصبحَ حجَّةً عليكم لا لكم، وبيانُ ذلكَ أنَّ حياةَ الشَّهيدِ ثابتةٌ بالنَّصِّ في قولِهِ تعالى: {بَلْ أَحْياءٌ} وليسَ ثبوتُها بالقياسِ المُستوفَى لأركانِهِ، كما وردَ النَّهيُ الصَّريحُ في القرآنِ عن تسميةِ الشَّهيدِ ميِّتًا في قولِهِ تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ} ومعَ ذلكَ فلم تقتضِ هذهِ الحياةُ شيئًا ممَّا جعلْتُموهُ دليلًا على حياةِ الرَّسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قبرِهِ، فإنَّ نساءَهُ -أي الشَّهيدَ- حلالٌ لنا بعدَ موتِهِ، ومالُهُ مقسومٌ بينَ ورثتِهِ، ولحمُهُ تأكلُهُ الأرضُ وسباعُ الوحشِ والطَّيرُ وجماعةُ الدِّيدانِ.**

**ومعَ ذلكَ فهوَ حيٌ كما أخبرَ اللهُ، فرِحٌ مستبشِرٌ بكرامةِ اللهِ ورضوانِهِ. فدلَّ ذلكَ على أنَّ حياةَ الشُّهداءِ الَّتي نصَّ عليها القرآنُ ليسَتْ هيَ تلكَ الحياةُ الجسديَّةُ في القبرِ، ولكنَّها حياةٌ لأرواحِهم عندَ اللهِ، وقد فسَّرَها الرَّسولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأنَّ أرواحَهم تُجعَلُ في حواصلِ طيرٍ خُضرٍ تسرحُ في الجنَّةِ فتأكلُ مِن ثمارِها وتشربُ مِن أنهارِها، ولا شكَّ أنَّ الرُّسلَ -عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- أولى بتلكَ الحياةِ عندَ اللهِ معَ موتِ جسومِهم وقد وردَ أنَّ أرواحَهم تأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ بالعرشِ. بل أنَّ لجسومِهم معَ موتِها مزيَّةٌ كذلك على سائرِ الأبدانِ وهيَ بقاؤُها طريَّةً لا تأكلُها الأرضُ. فقد جاءَ في المسندِ والسُّننِ مِن حديثِ أوسِ بنِ أوسٍ عن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مِن أفضلِ أيَّامِكم يومُ الجمعةِ فيهِ خلقَ اللَّهُ آدمَ وفيهِ قُبِضَ وفيهِ النَّفخةُ وفيهِ الصَّعقةُ فأكثرُوا عليَّ مِن الصَّلاةِ فيهِ فإنَّ صلاتَكم معروضةٌ عليَّ)، قالُوا يا رسولَ اللَّهِ وكيفَ تُعرَضُ عليكَ صلاتُنا وقد أرمَتْ -يعني قد بليَتْ- قالَ: (إنَّ اللَّهَ حرَّمَ على الأرضِ أنْ تأكلَ أجسادَ الأنبياءِ) ورواهُ الحاكمُ في المستدرَكِ وابنُ حبَّانَ في صحيحِهِ وكذلكَ أخرجَهُ النَّسائيُّ وابنُ ماجهْ.**

**على أنَّ هذهِ المزيَّةَ ثابتةٌ أيضًا لبعضِ أتباعِ الأنبياءِ، وقد ثبتَ هذا بالمشاهدةِ فقد وُجِدَ بعضُهم بعدَ موتِهِ بزمانٍ طويلٍ سليمًا لم تنقصْ منهُ الأرضُ شيئًا ولم يسرِ فيهِ البِلى والتَّعفُّنُ، فانظرْ كيفَ انقلبَ هذا الدَّليلُ عليهم حرفًا بحرفٍ وصارَ الَّذي أرادُوهُ حجَّةً لهم حجَّةً ظاهرةً عليهم، وهكذا أهلُ الباطلِ دائمًا لا يأتونَ بدليلٍ إلَّا كانَ فيهِ ما يفسدُ قولَهم ويأتي على دعواهم مِن القواعدِ وللهِ في خلقِهِ شؤونٌ.**

**وأمَّا ما ذكرْتُم مِن بقاءِ عقدِ نكاحِهِ على أزواجِهِ وحرمتِهنَّ على غيرِهِ بعدَ موتِهِ، فليسَ فيهِ دليلٌ على حياتِهِ في قبرِهِ، فإنَّ تلكَ خصوصيَّةٌ اختصَّ اللَّهُ بها نساءَ نبيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيثُ خُيِّرْنَ بينَ الرَّسولِ وبينَ غيرِهِ فاخترْنَهُ لقوَّةِ إيمانِهنَّ، والسَّببُ في التَّخييرِ أنَّهنَّ تظاهرْنَ على الرَّسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يسألْنَهُ النَّفقةَ ورغدَ الحياةِ بعدَ أنْ فتحَ اللَّهُ عليهِ خيبرَ، فلمَّا أكثرْنَ عليهِ في ذلكَ إلى أنْ لا يقربَهنَّ شهرًا وأُشيعَ أنَّهُ طلَّقَهنَّ، ثمَّ نزلَتْ آيةُ التَّخييرِ وهيَ قولُهُ تعالى مِن سورةِ الأحزابِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب:28-29] فخيَّرَهنَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فكلُّهنَّ اخترْنَ اللَّهَ ورسولَهُ والدَّارَ الآخرةَ، فشكرَ اللَّهُ لهنَّ هذا الصَّنيعَ وكافأَهنَّ عليهِ وهوَ سبحانَهُ شكورٌ لأعمالِ عبادِهِ، فقصرَ الرَّسولَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليهنَّ رحمةً بهنَّ وشكرًا لإحسانِهنَّ فقالَ لهُ: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ ولا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ ولَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ وكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً} [الأحزاب:52].**

**وكذلكَ قصرُهنَّ عليهِ معلومٌ لا شكَّ فيهِ، فقد جعلَهنَّ أمَّهاتٍ للمؤمنينَ، ونهى المؤمنينَ عن نكاحِهنَّ بعدَهُ بقولِهِ: {وما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ولا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً} [الأحزاب:53] فهنَّ زوجاتٌ لهُ في الدُّنيا وفي الآخرةِ جميعًا، ولهذا حرمْنَ على غيرِهِ مِن بعدِهِ صيانةً لهنَّ عن الدُّخولِ في فراشٍ ثانٍ حتَّى يلحقْنَ بهِ في الفردوسِ الأعلى -رضيَ اللَّهُ عنهنَّ-، لكنَّهنَّ معَ ذلكَ قد أتيْنَ بعدَّةٍ شرعيَّةٍ احتددْنَ فيها ولزمْنَ بيوتَهنَّ، كما تفعلُ كلُّ متوفىً عنها زوجُها امتثالًا لقولِهِ تعالى: {والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً} [البقرة:234]**

**فأينَ في هذا ما يدلُّ أو ما يصحُّ أنْ يكونَ شبهَ دليلٍ على حياتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قبرِهِ.**

**وقالَ رحمَهُ اللهُ تعالى: وأمَّا احتجاجُهم بما رواهُ أنسٌ مِن أنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مرَّ ليلةَ أُسرِيَ بهِ على موسى بنِ عمرانَ -عليهِ السَّلامُ- وهوَ قائمٌ يصلِّي في قبرِهِ، فقد رُوِيَ الحديثُ مرفوعًا وموقوفًا، ففي روايةِ مسلمٍ وأبي داودَ يرفعُ أنسٌ الحديثَ إلى رسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّهُ قالَ (مررْتُ ليلةَ أُسرِيَ بي على موسى -عليهِ السَّلامُ- قائمًا يصلِّي في قبرِهِ) وأبو يعلى الموصليُّ يرويهِ في مسندِهِ موقوفًا على أنسٍ مرَّةً بلفظِ أخبرَني بعضُ أصحابِ النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليلةَ أُسرِيَ بهِ مرَّ على موسى وهوَ يصلِّي في قبرِهِ. ومرَّةً عمَّن سمعَ أنسًا قالَتْ سمعْتُ أنسًا أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليلةَ أُسرِيَ بهِ مرَّ بموسى وهوَ يصلِّي في قبرِهِ، ولهذا وقعَ في القلبِ حسكةٌ، أي شكٌّ منهُ، هل قالَهُ الرَّسولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أم لم يقلْهُ، فإنْ كانَ قالَهُ فالحقُّ ما قالَهُ صاحبُ البرهانِ -عليهِ السَّلامُ-، ولذلكَ أيضًا أعرضَ الإمامُ محمَّدُ بنُ اسماعيلَ البخاريُّ -رضيَ اللَّهُ عنهُ- عن روايتِهِ في صحيحِهِ عمدًا بلا نسيانٍ، وأعلَّهُ بذلكَ الدَّارقطنيُّ حيثُ رواهُ موقوفًا على أنسٍ، وليسَ بالمرفوعِ وما كانَ أشدَّ شوقِنا إلى معرفةِ الحقِّ مِن هذهِ الرِّواياتِ، فإنَّ بينَها تفاوتًا في السِّياقِ، لكنَّ الأولى قبولُ روايةِ مسلمٍ وغيرِهِ ممَّن صحَّ عندَهم رفعَهُ، فإنَّ رواتَهُ كلُّهم ثقاتٌ، وكلُّهم أعلامُ هدىً، وهم القائمونَ على حفظِ الدِّينِ في جميعِ العصورِ، لكنَّ هذا المعنى وهوَ قيامُ الكليمِ مصلِّيًا في القبرِ ليسَ مختصًّا بهِ وحدَهُ حتَّى ينهضَ دليلًا لكم على حياةِ الأنبياءِ في قبورِهم فقد روى ابنُ حبَّانَ وغيرُهُ خبرًا صحيحًا مؤدَّاهُ أنَّ المؤمِنَ الَّذي ماتَ محقِّقًا لإيمانِهِ تُمثَّلُ لهُ الشَّمسُ الَّتي كانَ يرقبُها في الدُّنيا يتحيَّنُ بها أوقاتَ الصَّلاةِ فيراها قد مالَتْ للغروبِ، فيخافُ فوتَ صلاةَ العصرِ فيستأذنُ الملكَينِ اللَّذينِ هما منكرٌ ونكيرٌ قائلًا لهما: هل تدعاني حتَّى أصلِّيَ العصرَ قبلَ خروجِ وقتِها، فيقولانِ لهُ ستفعلُ ذلكَ بعدَ الآنِ. فإذا جازَتِ الصَّلاةُ في القبرِ ممَّن كانَ موتُهُ محقَّقًا لا ريبَ فيهِ، فجوازُها ممَّن وقعَ النِّزاعُ في حياتِهِ أو موتِهِ أولى. ولقد كانَ ثابتُ البنانيُّ -رحمَهُ اللهُ- وهوَ أحدُ رواةِ حديثِ أنسٍ- يدعو اللَّهَ عزَّ وجلَّ بلسانِ صدقٍ أنْ يجعلَهُ مصلِّيًا في قبرِهِ إنْ كانَ قد أعطى ذلكَ لغيرِهِ مِن النَّاسِ، واللَّهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ.**

**وقالَ رحمَهُ اللهُ تعالى: وإذا لم يصحَّ حديثُ رؤيتِهِ -عليهِ السَّلامُ- لموسى قائمًا يصلِّي في قبرِهِ للاختلافِ في وقفِهِ ورفعِهِ، فإنَّ رؤيتَهُ لهُ في السَّماءِ السَّابعةِ ليلةَ المعراجِ متَّفقٌ عليهِ فقد رواهُ جميعُ أصحابِ الصِّحاحِ، ولذلكَ كانَ مفيدًا للقطعِ بدونِ نكيرٍ.**

**وقد ظنَّ بعضُ النَّاسِ أنَّهُ معارِضٌ لصلاتِهِ في قبرِهِ، إذْ لا يُعقَلُ أنْ يكونَ في ليلةٍ واحدةٍ قد رآهُ في قبرِهِ يصلِّي، ثمَّ رآهُ بعدَ ذلكَ في السَّماءِ، وأُجيبَ عن هذا بأنَّهُ لا تناقضَ بينَ رؤيتِهِ لهُ في قبرِهِ وبينَ رؤيتِهِ لهُ بعدَ ذلكَ في السَّماءِ؛ لاختلافِ الوقتينِ. وقد صلَّى الرَّسولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بيتِ المقدسِ، ثمَّ عُرِجَ بهِ بعدَ ذلكَ إلى السَّماءِ ولم يقلْ أحدٌ أنَّ صلاتَهُ في بيتِ المقدسِ تناقضُ وجودَهُ في السَّماءِ، فإنَّ هذا بَعدَ هذا لا معَهُ، وإنَّما التَّناقضُ وقوعُ الأمرينِ جميعًا في وقتٍ واحدٍ بعينِهِ.**

**وأمَّا احتجاجُ القائلينَ بحياتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قبرِهِ بردِّهِ السَّلامَ على مَن يسلِّمُ عليهِ مِن أمَّتِهِ فهوَ إنْ صحَّ حجَّةً عليهم، فقد جاءَ في الحديثِ (ما مِن أحدٍ يسلِّمُ عليَّ إلَّا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي فأردُّ عليهِ السَّلامَ) فقولُهُ: إلَّا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي يدلُّ على أنَّ روحَهُ لم تكنْ في بدنِهِ، فلم يكنْ حينئذٍ حيًّا، ويدلُّ أيضًا على أنَّ ردَّ الرُّوحِ إليهِ إنَّما هوَ بقدرِ ما يردُّ السَّلامَ فقط على مَن يسلِّمُ عليهِ، على أنَّ ذلكَ ليسَ مختصًّا بهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ، بل وردَ في مسندِ أحمدَ وغيرِهِ أنَّهُ ما مِن رجلٍ يزورُ قبرَ رجل ٍكانَ يعرفُهُ في الدُّنيا فيسلِّمُ عليهِ إلَّا ردَّ اللَّهُ عليهِ روحَهُ حتَّى يردَّ عليهِ السَّلامَ، وإذا انتفى اختصاصُهُ عليهِ السَّلامُ بذلكَ، وكانَ ثابتًا في حقِّ غيرِهِ ممَّن هوَ مقطوعٌ بموتِهِ لم يصلحْ حينئذٍ أنْ يكونَ دليلًا على حياتِهِ.**

**وأمَّا الحديثُ الَّذي ذكرَ فيهِ حياةَ الأنبياءِ في قبورِهم ولفظُهُ (ما مِن نبيٍّ يموتُ فيقيمُ في قبرِهِ إلَّا أربعينَ صباحًا حتَّى تُرَدُّ إليهِ روحُهُ) فقد رواهُ ابنُ حبَّانَ عن أنسٍ مرفوعًا وقالَ عنهُ أنَّهُ باطلٌ، كما ذكرَهُ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ في الموضوعاتِ وقد أخرجَهُ أيضًا الطَّبرانيُّ وأبو نعيمٍ في الحليةِ، ورواهُ البيهقيُّ في كتابِ حياةِ الأنبياءِ، وروى لهُ عدَّةَ شواهدَ، ولم يصحَّ مِن ذلكَ كلِّهِ شيءٌ، ومَن نظرَ إلى إسنادِها، وكانَ ذا علمٍ بأحوالِ الأسانيدِ والرِّجالِ عرفَ حالَ هذهِ الأحاديثِ.**

**وقالَ رحمَهُ اللهُ تعالى: هذا ونحنُ لا ننكرُ أنَّ الرُّسلَ -عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- أحياءٌ، لكنْ لا نثبتُ لهم حياةً بدنيَّةً محسوسةً في قبورِهم كحياتِهم قبلَ الموتِ معَ إحاطةِ التُّرابِ بهم مِن كلِّ جانبٍ ومعَ بطلانِ الحسِّ والحركةِ عنهم، مثلَ الَّذي يزعمُهُ هؤلاءِ المخرِّفونَ، فنحنُ نعوذُ باللَّهِ أنْ نفتريَ على اللَّهِ الكذبَ ونقولَ ما لا علمَ لنا بهِ مِن هذا الإفكِ والبهتانِ، بل نحنُ نثبتُ لهم حياةً عندَ اللَّهِ كحياةِ الشُّهداءِ الَّتي أخبرَ عنها القرآنُ، لكنَّ حياةَ الرُّسلِ هناكَ أعظمُ ممَّا للشُّهداءِ، وهم أعلى منهم حالًا وأكملُ عندَ اللَّهِ صاحبِ الفضلِ والإحسانِ.**

**وأمَّا حديثُ عرضِ أعمالِ العبادِ عليهِ**

**الشيخ:** إلىآخرِهِ، لا إله إلَّا الله، حسبُكَ.

**الأسئلة:**

**السؤال1: هل يُقالُ بالجمعِ بينَ رؤيتِهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- لموسى -عليهِ السَّلامُ- يصلِّي في قبرِهِ وبينَ رؤيتِهِ في السَّماءِ السَّابعةِ: أنَّ الأولى رآها بجسدِهِ وروحِهِ في قبرِهِ وفي الثَّانيةِ رآهُ بروحِهِ فقط؟**

**الجواب:** لا نقولُ هذا ولا هذا، اللهُ أعلمُ، يعني نثبتُ هذا وهذا ولا نكيِّفُ، لا نعلمُ حقيقةَ الأمرَينِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: هل تقريرُ المتكلِّمينَ في مسألةِ الأعراضِ مِن الأسبابِ الَّتي أوقعَتْهم في الشِّركِ لما لزمَ منهُ القولُ بحياةِ الأنبياءِ في قبورِهم وكذلكَ الأولياءِ عندَ الصُّوفيَّةِ؟**

**الجواب:** الَّذين يقولونَ إنَّ الرَّوحَ عرَضٌ يقولونَ إنَّ الأنبياءَ أمواتٌ في قبورِهم، هم لا يقولونَ بهذا، هم يقولونَ أحياءٌ أحياءٌ، حياةً حقيقيَّةً كحياتِهم قبلَ الموتِ، ولهذا قالَ في الفصلِ السَّابقِ إنَّ هذا قالَهُ مَن قالَهُ منهم انتصارًا لمذهبِهم وقولِهم..، انتصارٌ لقولِهم بحياةِ الأنبياءِ أنَّهُ زعمَ هذا المنتصرُ أنَّ الأنبياءَ أحياءٌ حياةً حقيقيَّةً.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: مسألةُ حياةِ الأنبياءِ في قبورِهم هل لها علاقةٌ ببابِ الأسماءِ والصِّفاتِ؟**

**الجواب:** لا، لها علاقةٌ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وحياةُ الأنبياءِ في قبورِهم هذا غيرُ مُسلَّمٍ أنَّهم أحياءٌ الحياةَ الحقيقيَّةَ، لا، هم أحياءٌ الحياةَ البرزخيَّةَ أمَّا سؤالُ السَّائلِ هل لها علاقةٌ ببابِ الأسماءِ والصِّفاتِ، فلا علاقةَ لها إلَّا مِن حيثُ عمومِ القدرةِ، واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لكنْ تقدَّمَ التَّفصيلُ في القولِ بحياةِ الأنبياءِ، الأنبياءُ أحياءٌ لكن حياةٌ برزخيَّةٌ، لا الحياةُ الَّتي يزعمُها القبوريُّونَ والخرافيُّونَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: ما معنى قولِ الهرَّاسِ -رحمَهُ اللهُ-: "وإلَّا فدونَ ذلكَ** **خرطُ القتادِ"؟**

**الجواب:** هذا مثلٌ، هذا مثلٌ يُقالُ في الشَّيءِ البعيدِ المستحيلِ أو الَّذي لا يمكنُ، هذا مثلٌ عربيٌّ، دونَهُ خرطُ القتادِ، القتادُ نوعٌ مِن الشَّجرِ الشَّوكيِّ، هذه القتادُ اسمٌ لنوعٍ مِن الشَّجرِ الشَّوكيِّ الَّذي لا يُوصَلُ إليهِ إلَّا بعسرٍ ومشقَّةٍ، وخرطُ القتادِ يعني خرطُ شوكِهِ وإزالةُ شوكِهِ للوصولِ إلى ثمرِهِ أو الاستفادةِ منه، يقولُ المثلُ: هذا الأمرُ بعيدٌ دونَهُ خرطُ القتادِ، هذا مثلٌ عربيٌّ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: هل سيتطرَّقُ ابنُ القيِّمِ إلى أنواعِ التَّوحيدِ الأخرى غيرِ توحيدِ الأسماءِ والصِّفاتِ؟**

**الجواب:** إي نعم سيتطرَّقُ نعم.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: هل زينةُ المرأةِ محدَّدةٌ بالأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ، أم أنَّها عرفيَّةٌ، لأنَّهُ أشكلَ عليَّ ما إذا كانَ في بلدٍ معيَّنٍ انتشرَ فيهِ تزيُّنُ الرِّجالِ بشيءٍ مِن زينةِ النِّساءِ مثلَ الأساورِ حتَّى أصبحَتْ مِن زينةِ الرِّجالِ في ذلك البلدِ، فهل يجيزُ لهم عدمُ اختصاصِ النِّساءِ بهذا التَّزيُّنِ فعلَهم هذا؟**

**الجواب:** لا، الأساورُ مِن زينةِ النِّساءِ قديمًا وحديثًا وفي عُرفِ المسلمينَ، الأساورُ هو من زينةِ النِّساءِ كالأقراطِ في الآذانِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: قولُهُ تعالى: {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} [الأحزاب:52] هذهِ الآيةُ هل هيَ منسوخةٌ بقولِهِ تعالى: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ...} [الأحزاب:51] الآيةَ؟**

**الجواب:** لا ليسَتْ منسوخةً، {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} [الأحزاب:51]هذهِ في نسائِهِ الَّتي هنَّ في عصمتِهِ، يعني هو مخيَّرٌ لا يجبُ عليهِ القَسمُ، {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} [الأحزاب:51]يعني مِن نسائِكَ مِن نسائِكَ ليسَ المرادُ مِن جميعِ النِّساءِ، ثمَّ جاءَتِ الآيةُ: {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} [الأحزاب:52].

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: نصلِّي على الجنائزِ في الجامعِ فنخرجُ إلى المقبرةِ ونجدُ الجنائزَ قد صُفَّتْ في المقبرةِ مِن أجلِ الصَّلاةِ عليها لمَن لم يصلِّ عليها، والسُّؤالُ: هل يُشرَعُ أو يصحُّ أنْ نعيدَ الصَّلاةَ عليها مرَّةً أخرى؟**

**الجواب:** لا، صُفَّتْ لمن لم يصلِّ، أمَّا مَن صلَّى فقد صلَّى، واللهُ أعلمُ.

**السؤال: وهل يُنكَرُ على مَن أرادَ الصَّلاةَ عليها مرَّةً أخرى؟**

**الجواب:** لا، يُقال: لا يُشرَعُ لكَ، فلا داعيَ إليهِ بس [فقط]، لا يُنكَرُ عليهِ لكن يُرشَدُ إرشادًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ